الدُّرَرُ المقدسيّة
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

# مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد الثامن عشر - أغسطس /آب 2023م

## ضيف العدد
## أ.د. إسماعيل شندي

**الصبر ليس له جزاء إلا الجنة**
د. ياسر حماد

**حكم إطلاق النار والمفرقعات في المناسبات**
أ.د. محمّد حافظ الشّريدة

**المساواة المستحيلة بين الرجل والمرأة**
أ. محاسن الصاحب

**الهجرة النبوية دروس في التخطيط والأخذ بالأسباب**
أ. مخلص سمارة

**وقفة بلاغيّة مع آية من سورة المائدة**
د. شادي محمد الغول

# الفهرس


الافتتاحية.....02

"الصبر ليس له جزاء إلا الجنة" د. ياسر حماد.....03

"ضيف العدد"أ.د. إسماعيل شندي .....04

"حكم إطلاق النار والمفرقعات في المناسبات" أ.د. محمّد حافظ الشّريدة.....08

"المساواة المستحيلة بين الرجل والمرأة" أ. محاسن الصاحب..... 09

" الهجرة النبوية دروس في التخطيط والأخذ بالأسباب" أ. مخلص سمارة.....10

"حمقى مشاهير" أ. زينب عبد اللطيف أبو سفاقة.....11

"وقفة بلاغيَّة مع آية من سورة المائدة" د. شادي محمد الغول.....12

قصيدة "مرثية شاعر" الشاعر علاء ميتاني.....14

# الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد؛**

**الإخوة والأخوات الكرام..**

تمضي بنا الأيام سريعا، وتسير بنا لكي نلقاكم حاملين لكم من الحب والاحترام والتقدير الشيء العظيم، فأنتم فخرنا وعزنا، ومصدر سعادتنا، لكم نكتب ونختار أطيب العبارات وأنقى الأفكار، نصوغها في قالب من الود والحب لنقدمه لكم في بداية كل شهر عددا جديدا من مجلتكم الغراء (مجلة الدرر المقدسية) هذه المجلة التي زرعت بأفكاركم وأنبتت بأقلامكم وأثمرت بعباراتكم وجملكم، وسقيت بالمعرفة التي المستمدة منكم.

**الإخوة والأخوات الكرام..**

عدد جديد نطل من خلاله عليكم ونحن نعيش ذكرى الهجرة النبوية الشريفة وقد استقبلنا عاما هجريا جديدا، ففي هذه المناسبة تغير مجرى التاريخ وصنع سيّدنا محمد – صلى الله عليه وسلم - للأمة مجدا ودولة حكمت العالم بالعدل والإنصاف، ونحن نستحضر ذكريات العام المنصرم تنبض أرواحنا بالأمل والأماني للعام المقبل. فيا لها من لحظة تفكر وتأمل، نفكر فيها فيما مضى ونضع الخطط لما سيأتي إن شاء الله.

فما أجمل أن يقف كل منا مع نفسه ويراجعها ويحاسبها على تقصيرها قبل أن يقف أمام الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون! وما أجمل أن يكون رفع الظلم عن الآخرين شعارنا في هذا العام، ولنحسن اختيار موقفنا وصفنا وأن نكون مع المظلوم لا مع الظالم، وأن نكون سدا ضد كل متكبر جبار.

عام جديد ليكن لنا فيه فرصة لمساعدة غيرنا نحمل عنهم بعض همومهم ونفرج كربهم ما استطعنا لذلك سبيلا، ولتكن ثقتنا بالله عظيما أن يغير أحوال المسلمين إلى الأفضل وأنه تعالى لا يخذل من دعاه وينصر من ينصره ولو بعد حين، فاستبشروا برضا الله وحسن القبول، وكونوا عند حسن الظن دوما..

وكل عام وأنتم إلى الله أقرب

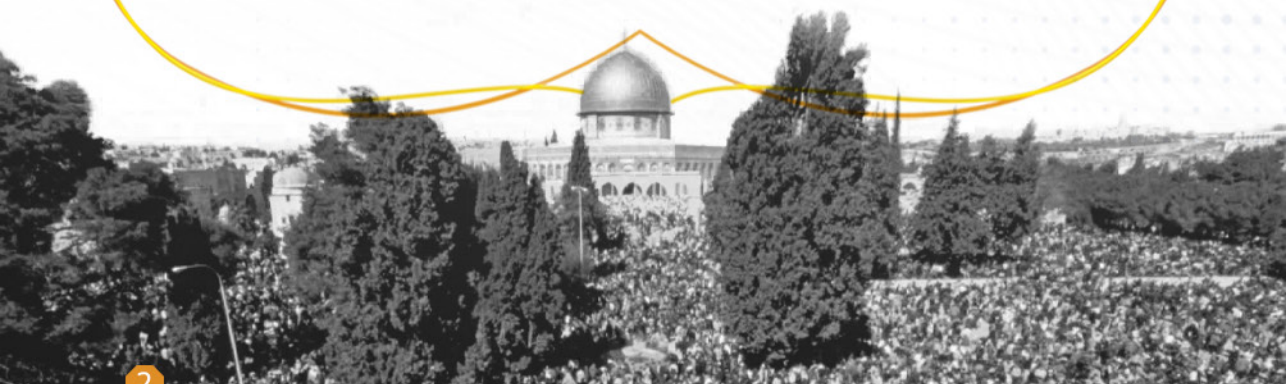

# الصبر ليس له جزاء إلا الجنة

د. ياسر حماد
دكتوراة في الشريعة الإسلامية ومحاضر جامعي

من سُنَّن الله الجارية في خلقه البلاء؛ فهناك من يُبتلى بنعمة أو مرض أو ضيق في الرزق أو غير ذلك، فالله عزَّ وجلَّ قضى على كل إنسان نصيبه من البلاء؛ قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (الأنبياء: 35)، فالله سبحانه وتعالى يبتلي ليُهذب لا ليُعذب، فمن الناس من يفهم حكمة الله تعالى في ابتلائه، فيهون عليه الأمر، ومنهم من يجزع ويتسخَّط.

وقد ورد ذِكر الصبر في القرآن الكريم في عشرات المواضع في موطن المدح والثناء، وذلك لعظم أجره، وهو من الأمور التي لا تدخل الموازين لقوله تعالى: «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر: 10)، كما ورد الصبر في العشرات من الأحاديث، وهو بمنزلة الرأس من الجسد.

والصبر لغة: المنع والحبس، وسمّي الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح، ومعناه في الاصطلاح: حبس النفس عن كل ما يسخط الله في القلب واللسان والجوارح، وقيل: تحمل البلوى من غير شكوى.

**والصبر ثلاثة أقسام**

**1.الصبر على الطاعات:** ويكون بالمحافظة والدوام عليها.

**2.الصبر عن المعاصي:** فالنفس بطبعها تميل إلى الشّهوات

**3.الصبر على المصائب:**" ويكون بمنع النفس عن التسخط، وأعلاها الصبر على أذى الناس، قال تعالى : وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ" (الحجر: 197)

وللصبر فضائل كثيرة جدا، أولها الثواب العظيم في الآخرة قال تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ( الزمر: 10). قال سفيان:" إنما الأجر على قدر الصبر"، وفي تفسير البغوي:" كل مطيع يكال له كيلًا، ويوزن له وزنًا إلا الصابرين، فإنه يحثى لهم حثيًا"، وقال أنس بن مالك:"يؤتى بأهل البلاء، فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبًّا بغير حساب"، وقال السدي:" يعني في الجنة".

وثاني تلك الفضائل محبة الله قال تعالى:" وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ" ( آل عمران: 146)، وثالثها تحقق معية الله للصابرين قال تعالى:" وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" ( الأنفال: 46)، أما رابعها فهو البشائر المتعددة، فقال تعالى:" وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" (البقرة: 157)، أما أعظم تلك الفضائل فهو دخول الجنة جزاء لمن صبر قال تعالى:" وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا"(الإنسان: 12)، وفي الصحيحين عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما:(أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بلى، قال: هذه المرأةُ السَّوْداءُ، أتَتِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقالتْ: إني أُصْرَعُ، وإني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، قال: (إن شِئتِ صبرتِ ولك الجنَّةُ، وإن شِئتِ دعَوتُ اللهَ أن يُعافيَكِ)، فقالتْ: أصبِرُ، فقالتْ: إني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ ألا أتَكَشَّفَ، فدَعا لها)، وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ. فالجنة تنتظر الصابرين جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة الصابرين المحتسبين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ضيف العدد

# أ.د. إسماعيل شندي (عمايره)

أستاذ الفقه المقارن في قسمَي تعليم التربية الإسلامية، والقضاء والسياسة الشرعية في جامعة القدس المفتوحة/فرع الخليل.
رئيس لجنة برنامج ماجستير "الدعوة الإسلامية العلاقات الدولية في الإسلام"، جامعة القدس المفتوحة/رام الله.

## 1. لو يحدثنا فضيلة الأستاذ الدكتور عن حياته العلمية والعملية:

أكملت الدراسة الثانوية العامة في العام 1983م، ثم عملت بعدها مدّة سنتين لتحضير بعض المال اللازم للدراسة، حيث إن وضع الوالد رحمه الله لم يكن يسمح له بالإنفاق على تعليمي ثم التحقت -بمساعدة مالية لاحقة من قبل شقيقي- بجامعة النجاح الوطنية في العام 1985م، وبعد نحو عامين ونيّف أغلقت الجامعة بقرار من سلطات الاحتلال الإسرائيلي على إثر اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في العام 1987م، ثم أعيد فتحها في العام 1991 م، وتخرّجت في كلية الشريعة في العام 1992م، وكنت الأول على الدفعة آنذاك، وبناء عليه التحقت مباشرة ببرنامج ماجستير الفقه والتشريع على حساب الجامعة، وفق قانون كان يُعمل به آنذاك، وتخرجت في العام 1996م، وعملت مباشرة على حساب العمل الإضافي في كلية الشريعة في جامعة الخليل، وقسم التربية الإسلامية في جامعة القدس المفتوحة فرع الخليل، وفي العام 1998م تم تعييني رسميًّا في قسم التربية الإسلامية في جامعة القدس المفتوحة/ فرع الخليل، ثم التحقت في العام نفسه بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في جمهورية السودان، لنيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن، وبعد نحو عامين منعت من السفر أيضًا، بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في العام 2000م، وبقيت كذلك إلى العام 2001م، حيث سمح لي بالسفر بقرار من المحكمة العليا الإسرائيلية، وذهبت إلى السودان، وبعد وصولي بأسبوع توفي والدي رحمه الله، وتمّت المناقشة في شهر 6 من العام التالي 2002م، وحصلت بتوفيق الله وكرمه على تقدير ممتاز، ثم عدت إلى أرض الوطن، وبدأتُ حياتي العملية محاضرًا في قسم تعليم التربية الإسلامية في جامعة القدس المفتوحة، وفي كلية الشريعة في جامعة الخليل على حساب العمل الإضافي، ثم رئيسًا لقسم تعليم التربية الإسلامية، ثم عملت مدرسًا في برنامج ماجستير القضاء الشرعي في كلية الدراسات العليا في جامعة الخليل، وما بين الفينة والأخرى تنزل لي بعض المساقات في هذا البرنامج، كما ناقشت عددًا كبيرًا من رسائل الماجستير في هذا البرنامج، وأشرفت على عدد آخر، كما عملت في برنامج الدكتوراه المشترك بين الجامعات الفلسطينية (النجاح، والخليل، والقدس)، وناقشت عددًا من الرسائل العلمية فيه، إضافة إلى ذلك فقد شاركت في مناقشة عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعة القدس، ودرست بعض المساقات في برنامج ماجستير الفقه والتشريع وأصوله/ فرع دورا، وأترأس حاليًّا برنامج ماجستير الدعوة الإسلامية والعلاقات الدولية في الإسلام في جامعة القدس المفتوحة، وقمت بتدريس عدد من المساقات التي تطرح فيه، وما زلت أدرس فيه، وأشرفت على بعض الرسائل التي تمت مناقشتها، ولدي الآن عدد آخر، كما أعمل حاليًّا في قسم القضاء والسياسة الشرعية الذي استحدث منذ عامين في جامعة القدس المفتوحة.

**2. فضيلة الأستاذ الدكتور ممن درس المرحلتين الجامعتين الأوليين في فلسطين، ثم خرج للدكتوراة خارج فلسطين، ما قراءتكم للحركة العلمية الشرعية في فلسطين خلال هذه الفترة؟ أين كانت وأين صارت؟ وما هي متطلبات تطويرها؟**

الحركة العلمية الفلسطينية في المجال الشرعي -موضوع السؤال- خلال فترة دارستي كانت بخير والحمد لله، لكن لم يكن عدد الأقسام والكليات الشرعية في الوطن كما هو الآن، وقد درست العلوم الشرعية خلال تلك الفترة على أيدي كفاءات علمية مميزة، وعليه يمكنني القول بأن لدينا في فلسطين كمًّا كبيرًا من الكفاءات العلمية التي يشار إليها بالبنان، وكانت جلّ الكليات العاملة في تلك الفترة تدرّس العلوم الشرعية في مرحلة البكالوريوس فحسب، ثم بدأت هذه الكليات تتطوّر بطرح برامج الماجستير، وكنا نوجّه من هذه الكفاءات العلمية إلى الجد والاجتهاد والبذل في سبيل التفوق والتميز، وأخيرًا ومنذ ما يقرب من أربع السنوات تم طرح برنامج الدكتوراه المشترك بين الجامعات الثلاث (النجاح، والخليل، والقدس)، ثم طرح برنامج آخر في أصول الدين في جامعة النجاح، وهناك برامج أخرى في قطاع غزة في مجال الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه، ويمكنني القول بأن الكليات التي تدرس العلوم الشريعة في فلسطين كثيرة جدًّا، وهي تتوزع على جغرافية الوطن؛ الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس، والداخل المحتل، وهي تتطور بشكل لافت في مجال طرح الأقسام الجديدة في مرحلة البكالوريوس، والبرامج المختلفة في مجال الدراسات العليا، ونحن نطمح إلى المزيد من الأقسام والتّخصّصات النافعة، وأما بخصوص متطلبات التطور، فأقول بأن جلّ كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية تعاني من نقص كبير في الكادر الأكاديمي المتفرغ للعمل فيها، وهي بحاجة ماسة وماسة جدًّا لرفدها بالكادر الأكاديمي المتفرغ، ليقوم بدوره في الارتقاء بالعملية التعليمية، والإسهام في طرح البرامج المختلفة، أضف إلى ذلك هناك حاجة ماسة للتخفيف من الأعباء الأكاديمية الكبيرة التي تلقى على عاتق الأكاديميين في بعض هذه الكليات، وبما يتناسب مع الرتب العلمية، وأن يعمل على إعادة العمل بنظام التفرغ العلمي لأعضاء هيئة التدريس لتطوير أنفسهم، وتفريغ مساعدي بحث وتدريس ليعينوا الطواقم الأكاديمية في بعض المجالات؛ ليتفرغ أولئك للبحث والتطوير، كما هو معمول به في الجامعات العربية والإسلامية في خارج الوطن.

**3. الأستاذ الدكتور يوصف بأنه صاحب قلم سيّال، فله العديد من المؤلفات والأبحاث، ما سرّ هذا الأمر؟ وما النصيحة التي تقدمها لطلبة العلم حول تطوير أنفسهم في التأليف والكتابة الأكاديمية؟**

كما أسلفت، درست مرحلة البكالوريوس في جامعة النجاح الوطنية، وكنت -بحمد الله- من الطلاب المجدين المميزين، وقد لاحظ هذا أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة حينذاك، جزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين كلّ خير، حيث كنت ألاقي منهم الدعم والتشجيع، وكان لإدارة الجامعة مشكورة موقف رائع في هذا المجال أيضًا، تمثّل في إعفائي من الرسوم الدراسية طوال مرحلة البكالوريوس، وقد بقي هذا الدّعم في مرحلة الماجستير أيضًا، حيث كانت الدراسة كلّها على حساب الجامعة، أضف إلى ذلك بعض المال الذي كان يقدّم لي من الجامعة مصروفا شخصيا كوني الأول على الدفعة في المرحلة الجامعية الأولى وفي الماجستير كذلك، وكان هذا كله يدفعني إلى بذل المزيد من الجهد في الدراسة والبحث والتميّز، ورغم التحاقي بالعمل بعد الحصول على درجة الماجستير إلا أن التشجيع قد استمر من بعض أساتذتي الكرام، لدفعي إلى الالتحاق بإحدى الجامعات العربية للحصول على درجة الدكتوراه، وأزعم أنني وخلال وجودي في جمهورية السودان كنت ألاقي التشجيع من عدد من الأساتذة، وبخاصة من لازمتهم هناك، وعلى رأسهم المشرف على رسالتي ومناقشيّ الكريمين رحمهم الله جميعاً، وكنت أسمع تلك العبار الجميلة، التي أنقلها خلال محاضراتي للمبدعين من طلابي: " اكتب يا بنيّ، فإن الكتابة جسدك الباقي"،

"، كل ما سبق أثر فيّ، وجعلني ألتصق بالمكتبة والكتب، وأكون جلّ وقتي مع البحث والتنقيب، وأذكر أن أحد المناقشين في الدكتوراه قال لي عبارة رائعة جدًّا بعد إعلان النتيجة ما زلت أذكرها، وتدفعني إلى بذل المزيد:" أنت الآن بالدكتوراه وضعت قدمك على الدّرجة الأولى في سلّم البحث العلمي الذي لا نهاية له فلا تتوقف"، وكان لشخصية المرحوم الأستاذ الدكتور أمير عبد العزيز أثر كبير عليّ في هذا الجانب، أضف إلى ذلك أنني أضع لنفسي في بداية كل عام دراسي مخططًا بحثيًّا أسير عليه، كما أتجنب العمل الإضافي، والتدريس في الفصول الصيفية، لأكمل بهدوء ما كنت قد خطّطت له، وأما بخصوص النصيحة التي أقدمها لطلاب العلم في هذا الشأن، فهي أن لا يضيع الطالب شيئًا من وقته بلا فائدة، وأن يكون له مخطط دقيق يسير عليه، وأنصحهم بضرورة الجد والاجتهاد؛ خدمة لهذا الدين، وقد ثبت لي بالتجربة أن البحث في أمر يفتح غالبًا على الباحث آفاقًا بحثية جديدة، وتظهر لديه عناوين أخرى تحتاج إلى الكتابة والبحث، وكل عمل يقود إلى آخر، وهكذا، وأنا لي عبارة في الشأن العلمي والكتابة يعرفها طلابي، وبخاصة طلاب الدراسات العليا وهي:" إن للعلم شرطًا وحيدًا عليك، أن تعطيه كل وقتك حتى يعطيك بعض ما عنده".

**4. يرأس الأستاذ الدكتور قسم تعليم التربية الإسلامية في جامعة القدس المفتوحة، ماذا يخبرنا الدكتور عن هذا القسم وعن التحديات والطموحات التي تواجهونها فيه؟**

كنت سابقًا رئيسًا لهذا القسم، وعلى مدار فترتين، أما الآن فهناك زميل آخر يرأس هذا القسم، وهو الأخ د. علي علوش، ويمكنني القول بأن هذا القسم بخير والحمد لله، كان عدد الطلبة فيه يزيد على الثلاثة آلاف طالب وطالبة على مستوى فروع الجامعة في الوطن، ثم حصل ولأسباب موضوعية تناقص في عدد الطلاب الذين يدسون فيه، كما هو الحال في كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية، وقد أكمل كثير من طلاب هذا القسم دراستهم لنيل درجة الماجستير والدكتوراة، وتم منذ أربع سنوات تقريبًا تطوير برنامج ماجستير يخدم هذا القسم والأقسام المشابهة، تحت اسم:" الدعوة الإسلامية والعلاقات الدولية في الإسلام"، ولدينا النيّة في المستقبل بإذن الله لطرح برنامج دكتوراه أيضًا، وأما عن أبرز التحديات التي نواجهها في هذا القسم فهي نقص الكادر الأكاديمي المتفرغ، فمن المهم أن يكون الأستاذ قريبًا من الطلبة، بحيث يتابعهم عن قرب، ونتمنى على إدارة الجامعة أن تهتم بهذا الموضوع، ونحن نقوم بين الفينة والأخرى بتطوير المقررات الدراسية التي بحاجة إلى تطوير، أضف إلى ذلك أننا طرحنا -كما أشرت- تخصصًا جديدًا يمنح درجة البكالوريوس في القضاء والسياسة الشرعية، حيث إن الطالب الخريج من هذا القسم يستطيع العمل فورًا في سلك القضاء والمحاماة دون الحاجة إلى التدريب عند محام، وهناك إقبال كبير من الطلبة على الدراسة في هذا التخصص، يرأسه حاليًا زميلي الأستاذ الدكتور محمد الشلش، ونطمح في المستقبل بإذن الله أن نطور فيه برنامجًا لنيل درجة الماجستير.

**5. الأستاذ الدكتور ابن محافظة الخليل، وتشهد المحافظة أحيانًا أحداثًا مؤلمة مثل المشكلات العائلية كما حصل في إحدى القرى منذ مدة، ما هو دور العلماء وطلبة العلم الشرعي والدعاة في هذه المسألة؟**

تشهد محافظة الخليل في الآونة الأخيرة أحداثًا خطيرة ومؤسفة جدًّا، تؤرّق كلّ حرّ وغيور على هذا الوطن العزيز، وهي أحداث طارئة على محافظة الخليل، التي يَشهدُ لها الكلُّ الفلسطيني بأنها مُحافَظَةٌ محافِظَةٌ؛ تعنى بالانضباط والتدّين والكرم والنّخوة، واللّافت في هذه الأحداث أنها تأتي في هذا الظرف العصيب الذي يمرُّ فيه الوطن برمّته، وما يجري الآن لا يَقْبَلُ به دينٌ ولا عقلٌ ولا منطقٌ سليمٌ، وأكثر ما يزعج في هذه الأحداث امتداد نارها لتحرق الأخضر واليابس، وتدّمر الاقتصاد الوطني، وتشرّد العائلات، وتُدخِلُ فيها من لا علاقة له بتلك الأحداث أصلًا، فيقع ضحيّة، ويجرُّ إلى مربعّ هو بعيدٌ عنه أصلًا، وأهل العلم الشّرعي في المحافظة يقومون بواجبهم التّوعوي وفق المتاح لهم، وبقدر ما يستطيعون، من خلال الخطب والدّروس والمحاضرات والحديث في العطاوي التي تترتّب

على هذه الأحداث المؤسفة، والتّشديد على حرمة دم المسلم وماله وعرضه، وما يمكنني قوله في هذا السّياق أنه يجب بذل المزيد من قبل الإخوة العلماء والوعّاظ والدّعاة في هذا الموضوع واستمرار التّأكيد على حرمة الدم والمال والعرض، والطّلب من العائلات في المحافظة أن تقوم برفع الغطاء عمّن يسيء من أفرادها، بدلًا من أن تقف معه وتعينه على الشّر، أضف إلى ذلك العمل فورًا على إلغاء الأفعال الشّنيعة التي تحصل بعد عمليّات القتل في هذه المحافظة من حرق وإتلاف وتدمير، تحت غطاء ما أفرزه العرف الجاهلي البغيض تحت مسمّى (فورة الدم)، وأن يتم التّأكيد على تأثيم هذا العمل، وأنه مخالف للدّين والقيم، وأنه يعدّ اعتداءً جديدًا، يتحمّل وزره من قام به، وأعتقد أن على رجال الإصلاح في محافظة الخليل دور مهمٌّ كذلك، كونهم يتصدّرون المشهد في هذه الأمور، فلا بدّ أن يتداعوا للعمل فورًا على تجريم هذا الفعل، واعتبار من قام به مجرمًا تجب محاسبته، ثم لا بد أن تقوم السّلطة الفلسطينية بواجبها في هذا الشأن، فإن الوعظ وحده غير كافٍ في هذا الموضوع.

**6. ما زال المسجد الإبراهيمي يعيش حالة التقسيم الزماني والمكاني ويمنع المسلمون فيه من رفع الأذان في كثير من الأحيان، ما هو واجب أهالي الخليل بعلمائهم ودعاتهم وعامتهم تجاه هذه القضية؟**

المسجد الإبراهيمي الشّريف يعيش في هذه الأيام أوضاعًا صعبة وخطيرة، من خلال الاعتداءات المتكرّرة من قبل المستوطنين المدعومين من قوات الاحتلال، حيث يمنع الفلسطينيون من رفع الأذان في أحيان كثيرة في هذا المسجد، وتقوم قوات الاحتلال والمستوطنون بالتّضييق المستمر على المصلين فيه، ويمكنني القول بأن حال هذا المسجد لا تقل سوءًا عن حال المسجد الأقصى المبارك، وقد خضع هو فعلًا للتّقسيم الزّماني والمكاني، وفي ظلّ هذا الواقع المرير، لا بدّ من أن يقوم أهل الخليل بخاصة بتعزيز التّواجد في هذا المسجد، وعلى الكّل الوطني الفلسطيني كذلك أن يُسهم في تعزيز هذا التّواجد المكثّف، تأكيدًا على هويته العربية والإسلامية.

**7. ما هو أقرب مؤلفات الأستاذ الدكتور إلى قلبه ويشعر بالفخر به؟ وما سبب ذلك؟**

ما كتبته كلّه عزيز عليّ، ولا أستطيع أن أقدّم بعضًا منه على بعض، فأبحاثي كلّها قريبة إلى قلبي، وأشعر بالفخر والاعتزاز بها، فقد بذلت في سبيلها الوقت والمال، وسهرت لأجلها وتعبت، وقد أخذت وقتًا طويلًا من عمري، وهي عندي كأبنائي لا أقدّم أحدًا منهم على الآخر، أسأل الله -العلي القدير- أن يتقبّلها منّي، وأن ينفع بها طلاب العلم والباحثين، وأن يجعلها في صحائف أعمالي يوم أن ألقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

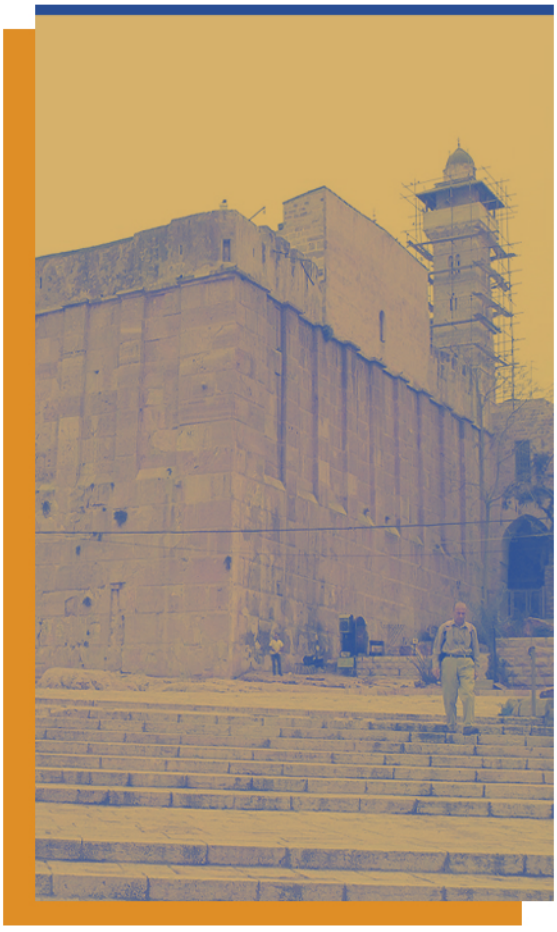

# حكم إطلاق النار والمفرقعات في المناسبات

أ.د. محمّد حافظ الشّريدة
أستاذ الشريعة بجامعة النجاح

**ما حكم الشرع الإسلامي فيمن يطلق النار والمفرقعات النارية في مناسباته؟**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقال نبيّنا ﷺ: {مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ} وقال ﷺ: {لا تَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ.. وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ} أيّها الإخوة الكرام يعاني شعبنا البطل من ظاهرة إطلاق النّار في جميع المناسبات مع أنّ المستوطنات مصدر المفرقعات وهي غالية الثّمن وتشوّه صورة الوطن وتنشر الفوضى في البلاد وتبثّ الرّعب في العباد قال ﷺ: {إذا مَرّ أحَدكُم في مَسجِدِنا أوْ في سُوقِنا ومعه نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ على نِصالِها بِكَفِّهِ أن يُصيبَ أحَدٌ مِن المُسلِمين مِنها شَيءٌ} وَنَهى أن يُتَعاطى السّيفُ مَسلولاً فَقال {مَن أشارَ إلى أخيهِ بِحَديدةٍ فَإنّ المَلائكة تَلْعَنهُ حتّى وَإن كانَ أخاهُ لِأبيهِ وَأمّهِ} فإذا كان الذي يشير بحديدة ليخيف أخاه ولو مازحاً يستحقّ اللّعن فكيف بمن يخيف النّساء والأطفال وكبار السّنّ؟! إنّ هذا الوعيد الشّديد والتّهديد الأكيد عقوبة للمراهق العنيد أخاف غيره بآلة حديد فكيف بمن أطلق الرّصاص فوق رؤوس النّاس؟! فيا للّه كم من طفل تيتّم وزوجة ترمّلت وكم من فرح تحوّل بسبب رصاصة من مستهتر يمزح إلى ترح وكم من امرأة ورجل وشابّ وطفل لقي مصرعه على عجل برصاصة طائشة من مختلّ العقل لمجرّد مروره من ذاك الحفل مع أنّه لا ناقة له ولا جمل؟! قال ﷺ: {لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا} إذا كان ﷺ نهى عن حمل السّلاح مكشوفاً خشية أن يؤذي النّاس عن طريق الخطأ فما بالك أخي الكريم بمن يشهر السّلاح لمجرد استعراض عضلاته أمام عامّة المواطنين؟ ألا يعلم من يطلق النّار بهذه الدّيار أنّ ربع شعبنا تحت خطّ الفقر وهذا المسرف المبذّر يشهر السّلاح أمام النّساء والأطفال ويتلف المال دون أيّ فائدة تذكر ليقال عنه بطل عنتر وهو جبان مبذّر فعل ما نهى عنه وزجر خالق البشر: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ معلوم استجابة الحيّ القيّوم لدعوات المظلوم فما الذي يمنع المكلوم وصاحب الهموم أن يدعو على مطلق النّار الغشوم فيقلب اللّه فرحه ترحاً سائر ذلك اليوم؟!

# المساواة المستحيلة بين الرجل والمرأة

أ. محاسن الصاحب
ماجستير في أصول الدين - محاضرة جامعية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فقد خلق الله تعالى البشر زوجين اثنين ذكرًا وأنثى، ولقد ورد في القرآن ما يقارب إحدى وعشرين آية جاءت في المساواة تخاطب فيها الذكر والأنثى في قضايا متعددة؛ ولكن هل هذه المساواة العامّة تقتضي المساواة المطلقة بين الرّجل والمرأة؟ وهل تتناقضُ مع الاختلاف في الصفات الجسديّة والنفسيّة وما يترتّب على ذلك من اختلاف في الوظائف والمهام؟

إنّ المساواة المطلقة التي يهتف بها البعض ويرفعها شعارًا مستحيلة التّطبيق في المجتمعات الإنسانيّة كلّها، ولو تمّ فرضُها في المجتمع عن طريق الجبر فلن يجني المجتمع إلّا التّنافر بين الرّجل والمرأة، إذ إنّ العلاقة بينهما على وفق هذا الاختلاف في التّكوين هي علاقة تكامل وظيفيّ، فلو كانا يتّصفان بصفاتٍ متطابقة تطابقًا مطلقًا، وكانت المساواة بينهما مطلقة، لكان خلقُهما مختلفَين في الجنس نوعًا من العبث، والله تعالى منزّه عن العبث، وإن تطابقت وظائفُهما فلا يمكن أن تكون النّتيجة إلّا التّنافر بينهما مما يؤدّي إلى هدم المجتمع البشري مع الزّمن.

فالإسلام يقرر المساواة إذا تحدّث عن المرأة باعتبارها شخصيّة إنسانيّة ذات قيمة شخصيّة مساوية تتحمّل واجباتٍ أخلاقيّة وإنسانيّة، ولكن لا يقرر المساواة إذا كان الأمر يتعلّق بالتّساوي في الوظائف والدّور في الأسرة والمجتمع. فالمساواة تكون عادلةً في حال تشابهت الخصائص والصفات بين الشيئين، وليس إن كانا مختلفين بالخصائص والصفات والقدرات، كما هو الحال بين الرجل والمرأة مثلاً.

فالحقيقة أنّ الإسلام دين مساواة عادلة، والعدل هو: وضع كلّ أمرٍ في الموضع الذي أراده الله له، فيكون التوازن الذي يؤتي كلّ طرفٍ حقّه دون ظلمٍ أو جورٍ،

وهنا تتجلى النقطة الأساسية في هذا الموضوع: فالإسلام يقرر المساواة العادلة التي تجمع بين المتشابهين، وتفرّق بين المختلفين، فالإسلام يساوي بين المرأة والرجل في: الخصائص الإنسانية، والثواب، والعقاب، والتكاليف الشرعية، والحقوق السياسية والتفقه في الدين. إلّا أنّه يفرّق بينهما في الخصائص الجسدية، والنفسية، والعقلية، وذلك عين العدل الذي لا تحققه المساواة المطلقة بجمعها بين المختلفين دائماً، فالمساواة مستحيلة بين الرجل والمرأة.

وإذا نظرنا إلى الشريعة الإسلامية نرى أن الإسلام قرر التفرقة بين الرجل والمرأة في بعض الأمور التي يرى البعض أن فيها ظلماً للمرأة، ولكنهم إذا تأملوا وجدوا أن الإسلام راعى فيها طبيعة المرأة التي تختلف عن طبيعة الرجل. وقبل الحديث عن هذه الأمور لا بد من التذكير ببعض الفروقات بين الرجل والمرأة التي تؤيد استحالة المساواة بين الرجل والمرأة: فقد قدّر الله -تعالى- أن تكون خِلقة الرجل على غير خِلقة المرأة وهيئتها، وطبيعة تكوينها، فإنّ في الرجل قوةً طبيعيةً، والمرأة أنقص منه في ذلك؛ لما يعتريها من أحوال الحيض، والنفاس، والمخاض، والإرضاع، وغيره من تربية الأبناء، وتقديم الرعاية لهم، فكان من آثار ذلك الاختلاف في الخِلقة الاختلاف في القدرات الجسدية والعاطفية والإرادية، إضافةً إلى أمورٍ كثيرةٍ أخرى أشار إليها الطب الحديث.

لهذه الأسباب فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في الأعباء الاقتصادية، ونصاب الشهادة، والقوامة في البيت، والميراث، وأحقية الرجل بإيقاع الطلاق ونظام تعدد الزوجات. هذه الأمور جميعها لو رجعنا للشريعة الإسلامية نجد الرد على كل نقطة من الممكن أن يستخدمها المغرضون والعلمانيون للطعن في الدين الإسلامي وشرعه، وقولهم أن الإسلام يظلم المرأة ولا يساويها بالرجل، فنقول لهم باستحالة المساواة بين الرجل والمرأة.

# الهجرة النبوية دروس في التخطيط والأخذ بالأسباب

الأستاذ مخلص سمارة
مدرب ومختص بالشأن التربوي

إن المتأمل في رحلة الهجرة النبوية يجدها مليئة بالدروس والعبر التربوية والحياتية التي نستلهم منها كثيرا من المعاني التي من شأنها أن تكون ملهمة خلال مسيرة حياتنا اليومية وأعمالنا المؤسساتية وأدوارنا المجتمعية.

تتعدى أهمية ذكرى الهجرة النبوية تلك المعاني الظاهرة إلى تلك الباطنة التي فيها الكثير من الدروس والعبر والأفكار والثمار والمعاني والعبارات، ابتداء بالتفكير بتلك الحادثة مرورا بالتخطيط لها وصولا إلى ثمراتها ومخرجاتها.

لعل من أبرز ما تتميز به رحلة الهجرة ما حظيت به من تخطيط وتدبير القائد المحمدي عليه أفضل الصلاة والتسليم وأشرك به بطانة الخير التي من حوله التي كانت له عونا وسندا ورفقة وجندا مطيعين منذ اللحظة الأولى التي عزم فيها على الهجرة وصولا إلى مواكب الاستقبال في المدينة المنورة.

وهنا وإذا أردنا أن نتحدث عن مظاهر التخطيط والتدبير لرحلة الهجرة فإننا نجدها مليئة بالوقائع والأفعال التي تدل على بعد النظر وعمق التفكير والإبداع في الطرح، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم أولا يختار صديق السفر بعناية ويحظى أبو بكر الصديق بهذا الانتقاء ثم يتجهزان معا إلى هذه الرحلة العظيمة، ويتزودان بما يحتاجه من زاد للسفر ثم يعينان من يأتيهما بالأخبار ويغطي على آثار سفرهما ويمحو آثار أقدامهما، وقبل ذلك يستعينون بعلي بن أبي طالب الفدائي الأول في الإسلام كي يراوغ وينام في فراشه متظاهرا بأنه النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي كان ينسحب فيه النبي صلىالله عليه وسلم وصديقه إلى خارج مكة وصولا إلى التحصن في غار ثور آخذين بالأسباب.

ولعل التصرف الثاني والمظهر الثاني الدال على متانة الهجرة النبوية ودروسها هي ضرورة الإعداد والتجهيز والتحضير، بمعنى الأخذ بالأسباب؛

ولعل التصرف الثاني والمظهر الثاني الدال على متانة الهجرة النبوية ودروسها هي ضرورة الإعداد والتجهيز والتحضير، بمعنى الأخذ بالأسباب؛ فهذا محمد النبي المعصوم الذي رعته الملائكة بأمر الله لم يكتفِ بهذه الرعاية بل إنه أخذ بالأسباب وأسباب النجاح منذ البداية حتى النهاية، وذلك ليقول لنا جميعا بأن الوصول إلى الأهداف والغايات لا يحتاج فقط إلى الدعاء أحيانا أو الإيمان أحيانا أخرى وحسب، بل يحتاج إلى أخذ بالأسباب من خلال ممارسات عملية كيلا يبقى مكان للفشل أو الإحباط.

وإن المتأمل في رحلة الهجرة وما رافقها من متاعب ومشاق لاحقت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه يدرك بأن القائد الفذ هو الذي يتحمل كل أصناف العذاب في سبيل الرعية وفي سبيل الهدف العام؛ فمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان له أن يتحمل هذا إلا من أجل دعوته الربانية، ومن أجل أتباعه الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة، ولكي يحافظ على كنز ثمين بدأ في مكة ولا بد أن ينهض به في المدينة.

ولعل درسنا الرابع المتمثل في التضحية في والمال والأهل الذي وجدناه في سيرة محمد في أثناء الهجرة لهو دليل آخر على أن ما قام به محمد صلى الله عليه وسلم تجاوز الحظوظ الشخصية والأطماع الدنيوية، وكان كله أمل وثقه بأن الله سوف يعوضه أولا بمتانة دعوته وقوتها وصولا إلى العودة لدياره في يوم ما وفتحها مجددا ورفع اسم الله فيها جهارا نهارا دون خوف أو تردد وهذا يدعونا -نحن المسلمين- إلى التمعن في كل ما يدور حولنا من ابتلاءات ومشاق، وكأننا لابد أن نؤكد على المقولة القائلة اشتدي أزمة تنفرجي فإن الفارج الله..

وما أن وصل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، حتى أضاءت الدنيا بنوره ونور دعوته، وكأن درسنا الأخير يقول لنا بأن الزرع وإن كان صعبا فإن الحصاد ينسينا تعبه وأن جمال الإسلام عندما وصل به محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليزيل منها أشكال الشرك والكفر ويوحد قلوب المسلمين وينهي حقبة من الجاهلية والعداوة ويرسخ مبادئ الدولة الإسلامية لأجمل ثمار يمكن أن تتحدث عنها البشرية حتى قيام الساعة.

وبعد الهجرة لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بما أنجز بل أسس معالم الدولة وبنى الحاضنة الأولى لها (المسجد)، وغسل العقول والقلوب ، ومن ثم انطلق يرتب الصفوف ، ويشحذ الهمم ، حتى بات قوة يخشاها الجميع ويحسب لها ألف حساب.

نجح النبي صلى الله عليه وسلم في الفرار بدينه والحفاظ عليه حتى وصل إلى العالمية، ولو أنه لم يكن يحمل في قلبه ذلك الإيمان العظيم ولم يمتلك النظرة الثاقبة المستقبلية، ولو أنه لم يأخذ بأسباب النجاة تحت ذريعة أن الله سيحميه، لما وصل الإسلام إلى ما وصل، وما كنا اليوم نعيش عظمته وقوته.

# حمقى مشاهير

أ. زينب عبد اللطيف أبو سفاقة
أخصائية نفسية

أستغرب دائماً من المروجات للإيجابية على الإنستجرام، يلتقطن صوراً لأنفسهن مع بضع كلمات فارغة يلقين بها في الوصف، وبعد الحصول على بضعة آلاف من المتابعين تبدأ بتسمية نفسها ب "شخصية مؤثرة" أو "شخصية إيجابية"، وما يزيد من الاستغراب أولئك الأشخاص الذين يتابعونهن ويدعمونهن!

هناك نوعان من الدوافع، دوافع داخلية وأخرى خارجية، فالدوافع الداخلية تتمثل برغباتك، آمالك، توجهاتك، وهي الأقوى والأطول تأثيراً وتلعب الدور الأساسي عند اتخاذ قراراتك، أما الدوافع الخارجية حتى وإن كانت تؤثر على حياتك تأثيراً مباشراً، فإن لم ترتبط برغبة داخلية منك فلن تكون كافيةً لتدفعك لفعلٍ معين، كالترهيب بالرسوب أو التحفيز من الأهل بالهدايا وغيرها، إن لم تمتلك تحفيزاً داخلياً موازياً بالقوة والتأثير فلن تدرس وبالتالي لن تنجح، الأمر بهذه البساطة!

التحفيز الخارجي يمكنه تقوية ودعم التحفيز الداخلي ولكن لا يمكن أن يوجده، إذن كيف يمكن لشخص لا يعرفني يلقي علي محاضرات مليئة بالكلام الأجوف المكرر المفرغ من المعنى أن يكون قادراً على التأثير بي؟ لنكن صريحين، قد نحصل على تأثير لحظي عند الاستماع إلى كلمات بعض الأشخاص ذوي الألسن المعسولة، لكنه كما قلت تأثير فقاعي لحظي، ما يلبث أن تفقأه صعوبة التنفيذ وقسوة الواقع.

الفتيات اللاتي يروجن لأنفسهن على إنستجرام بكونهن ملهمات وداعيات للإيجابية، ما هن سوى مجموعة من المتسلقات، يستغللن سذاجة البعض للحصول على الشهرة والمزيد من المال.. يمكن لأيٍ منا أن يصبح مؤثراً اجتماعياً، لست بحاجة للذكاء حتى، ما عليك سوى امتلاك المال والوجه الحسن -ويفضل أن تكون فتاة-، التقط صوراً جذابةً لنفسك، أظهر للعالم كم أنك أنيقٌ ورائع، أخبرهم أن أناقتك الحالية هي نتيجة معاناتك وصراعاتك في تجاربك السابقة، أخبرهم عن كفاحاتك وإنجازاتك،

إن لم تجد شيئاً تفخر به فاختلقه، ثم ارم ببضع كلمات تحفيزية، ولا تنسى أن تضيف اللمسة الدينية التي تجتذب الجميع كالمغناطيس، اكتب آيةً أو حديثاً أو قولاً مأثوراً وانتهينا، فقط عليك أن تصبر لبعضٍ من الوقت إلى أن يصبح حسابك رائجاً، ثم تهانينا! أنت الآن مؤثرٌ اجتماعي!

لا تكمن المشكلة في استغلالهم للآخرين، وإنما في التأثيرات النفسية السلبية التي يخلفونها في نفوس متابعيهم، تراه ناجحاً رائعاً مشهوراً، تلحظ الفجوة الضخمة التي تفصلكما وتتنامى في صدرك الرغبة في تقليصها، لكنْ، للواقع دائماً رأي آخر، كلما حاولت أن تخطو خطوةً للأمام يصفعك صفعةً يكفهر لها وجهك، تدرك بعدها أن الأمر ليس بهذه السهولة، وأن جملة "لا تستسلم" التي يرميها آلاف الأشخاص -ممن ولدوا مع ملاعق ذهبية لا تفارق أفواههم وحالفهم كثير من الحظ- في وجهك ليست كافية لدفعك على التشبث والصمود.. ثم تظن بكل سذاجةٍ أن جذر المشكلة نابعٌ منك، وإلا لماذا ينجح كل هؤلاء وأنا لا؟! ولكنك نسيت عزيزي، أن قصص النجاح التي تسمعها رزمةٌ صغيرة من بين آلاف قصص الفشل الأخرى الكثيرة... ليس عليك أن تثبت نفسك لأي أحد، ليس عليك أن تحفر اسمك بدمك وتترك أثراً، ليس عليك أن تمتلك المال أو الشهرة لتصنف ناجحا في قاموس المجتمع المريض، إن استطعت الثبات على دينك في ظل هذه المفاسد فهذا هو النجاح الحقيقي، فالدنيا امتحان لتقرير مصيرك في الحياة الأبدية، ليس مهماً إن نجحت بمعايير الدنيا الفانية، ولكن المهم أن تنجح بمعايير الآخرة الباقية، فاترك عنك التافهين والمتسلقين وانجح أمام ذاتك بنجاحك بين يدي ربّك.

# وقفةٌ بلاغيَّةٌ مع آيةٍ من سورةِ المائدةِ

د. شادي محمد الغول
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقعَ في هذهِ الآيةِ استبدالٌ جُمليٌّ مع الآيةِ التاليةِ، وهيَ قولُهُ (تعالى): ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، إذ استُبدِلتْ جملةُ (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) بجملةِ (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)، "والمرادُ ممَّا أُهِل لغيرِ اللهِ بهِ: ما ذُكِرَ غيرُ اسمِ اللهِ عليهِ عندَ الذبحِ"، وإنْ كانتِ الجملةُ الأولى تنفي الإهلالَ (رفعَ الصوتِ) عن اسمِ اللهِ، والثانيةُ تثبتُ ذِكرَ اسمِ اللهِ، إلا أنَّهُ لمْ يقلْ في الأولى (ما لم يُذكرْ اسمُ اللهِ عليهِ)، ولا في الثانيةِ (أهلُّوا اسمَ اللهِ عليه)؛ وذلكَ لتحقيقِ الاستبدالِ الجمليِّ، بمطابقةِ الكلامِ لمقتضى الحالِ، فقد كانَ المشركونَ في الجاهليَّةِ يهلُّونَ (يرفعونَ أصواتَهم) عندَ الذبحِ، فيقولونَ: باسمِ اللاتِ والعزى، فأصبحَ المسلمونَ، مِن بَعدُ، يذكرونَ اسمَ اللهِ عندَ الذبحِ، فجاءَ هذا الاستبدالُ رابطًا الكلامَ بسياقِ الحالِ من جهةٍ، ومُحقِّقًا للتَّماسكِ النصيِّ مِنْ جهةٍ أخرى.

ووقعَ فيها أيضًا حذفٌ لشبهِ الجملةِ (من بهيمةِ الأنعامِ) مرتينِ، الأولى تعلقتْ بالفعلِ (ذكيتُم)، والتقديرُ: "إلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ من بهيمةِ الأنعامِ"، والثانيةُ تعلقتْ بالفعلِ (ذُبِحَ)، والتقديرُ: "وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ من بهيمةِ الأنعامِ"، ودليلُ هذا الحذفِ مقاليٌّ قبليٌّ، بقرينةِ قولِهِ ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾، في الآيةِ الأولى من السورةِ، ووجهُ ذلكَ الحذفِ أنَّ محورَ الكلامِ في هذا المقطعِ من السورةِ هوَ (بهيمةُ الأنعامِ)، فلمَّا صرَّح بهِ في الآيةِ الأولى حذفَهُ في الآياتِ التاليات؛ لحضورِهِ في الذهنِ، ودفعًا للتكرارِ، الذي يؤدي إلى طولِ الكلامِ.

وكذلكَ وقعَ فيها حذفٌ اسميٌّ للفاعلِ (اللهِ)، ببناءِ الفعلِ (حُرِّمَ) للمفعولِ، في قولِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾، وتقديرُ الكلامِ: (حرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ)، ودليلُ هذا الحذفِ القرينةُ المقاميَّةُ، ذلكَ أنَّ الفاعلَ معلومٌ في ذهنِ المتلقي، فقد قررتِ العقيدةُ الإسلاميةُ أنَّ المُحرِّمَ هوَ اللهُ، ويؤكِّدُ ذلكَ قولُ بعضِهم: إنَّ الفعلَ (حُرِّمَ) معطوفٌ على الفعلِ (أُحِلَّ) في الآيةِ الأولى من السورةِ، فمِن المعلومِ، أيضًا، أنَّ المُحلِّلَ هوَ اللهُ، وربَّما يكونُ دليلُ الحذفِ قرينةً مقاليَّةً قبليَّةً، في الآيةِ السابقةِ، وهيَ قولُهُ (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾، فلمَّا أضافَ تلكَ الشعائرَ للهِ، حَسُنَ بعدَها حذفُ الفاعلِ (الله) من الفعلِ (حُرِّم)؛ لأنَّهُ باتَ معلومًا أنَّ تلكم الشعائرَ المحرماتِ خاصةٌ باللهِ، ولولا هذا الحذفُ لذُكِرَ الفاعلُ غيرَ مرةٍ في هذهِ السورةِ، وتكرَّرَ تكرارًا مُخِلًّا.

وتكررَ فيها الأصلُ اللغويُّ (حرم) تكرارًا اشتقاقيًّا جزئيًّا، إذْ وردَ في سائرِ آياتِ السورةِ سبعَ مراتٍ في مواضعَ متفرقةٍ مِن السورةِ، وسرُّ هذا التكرارِ أنَّ هذهِ السورةَ اشتملتْ على جملةٍ من الأحكامِ الشرعيةِ المُحرَّمةِ، كالخمرِ والميسرِ، والأنصابِ، والأزلامِ، والصيدِ في حالةِ الإحرامِ، وأطعمةٍ مِن الذبائحِ، وبعضِ الجرائمِ.

وفي هذهِ الآيةِ ثلاثُ مصاحباتٍ معجميَّةٍ، مع آياتٍ أخرى:

أ. علاقةُ التضادِّ أوِ المقابلةِ: وردَ التضادُ بينَ قولِهِ: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ"، وقولِهِ في الآيةِ التاليةِ: "أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ"، فلمَّا بيَّنتِ الآيةُ الأولى المحرماتِ، استدعى ذلكَ ذِكْرَ المُحلَّلاتِ، فربطتْ

بينَ الشيءِ وضدِّهِ، وتتابعَ الحُكْمانِ الشرعيَّانِ على نَسَقٍ واحدٍ؛ ليؤكِّدَ كلٌّ منهُمَا الآخرَ، باعتبارِ علاقةِ التضادِ، فبدا الحُكْمانِ، بمفهومِهما الشرعيِّ، أكثرَ تفصيلًا ووضوحًا ورسوخًا في ذهنِ المتلقي.

وكذلكَ جاءَ التضادُ بينَ قولِهِ في هذهِ الآيةِ: "فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، وقولِهِ في آيةٍ سابقةٍ: "إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"، وقد جاءَ هذا التضادُ مُنسجِمًا مع السياقِ المقاليِّ في هذا الفصلِ من السورةِ، فإنْ كانَ لأفعالِ الإنسانِ وصفانِ متضادانِ: حلالٌ وحرامٌ، فإنَّ ذاتَ اللهِ لها وصفانِ متضادانِ: شديدُ العقابِ، وغفورٌ رحيمٌ، يقابلانِ وصفَي الإنسانِ، وهذا ما يدعُو المتلقيَ إلى الوقوفِ على ترتيبِ هذهِ المتقابلاتِ في ذِهْنِهِ، فيشعرُ بترابطِ النصِّ وتماسُكِهِ.

ب. علاقةُ التلازمِ الذِكْريِّ: جاءتْ هذهِ المصاحبةُ في هذهِ الآيةِ في قولِهِ: "مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ"، وفي آيةٍ سابقةٍ عندَ قولِهِ: "وَلَا الْهَدْيَ"، ووجهُ ذلكَ أنَّهُ يلزمُ مِن التذكيةِ والذبحِ على النصبِ ذاتٌ مذبوحةٌ، وهيَ الهدْيُ، ويؤكِّدُ هذا التلازمَ بينَهُمَا قولُهُ تعالى في موضعٍ آخرَ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾، "وكَانَ الْمُشْرِكُونَ يحجُّونَ البيتَ الحَرَامَ ويهدونَ الهَدَايَا، ويعظِّمونَ حُرْمَةَ المشاعرِ، وينحرونَ فِي حجِّهم، فَأَرَادَ المسلمُونَ أَنْ يُغيرُوا عليهِم، فَقَالَ اللهُ: ﴿لَا تحلُّوا شَعَائِرَ اللهِ﴾، وَفِي قَولِهِ ﴿وَلَا الشَّهرَ الحَرَامَ﴾ يَعْنِي لا تستحلُّوا قتالاً فِيهِ، ولا الهَديَ ولا القَلائِدَ، أمَّا الآيةُ الثانيةُ، فقدْ جاءتْ لتُبيحَ ذَبحَ الهدي في غيرِ هذهِ الحالِ.

ج. علاقةُ الانتماءِ إلى مجموعةٍ غيرِ منتظمةٍ، أو الارتباطِ بموضوعٍ مُعيَّنٍ: جاءتْ هذهِ المصاحبةُ في هذهِ الآيةِ عندَ قولِهِ: "وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ"، فهذهِ الألفاظُ الخمسةُ جاءتْ منتميةً إلى مجموعةِ البهائمِ الواردةِ في الآيةِ الأولى من السُّورةِ "أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ"، وقد اجتمعتْ هذهِ الأصنافُ مِنْ بهيمةِ الأنعامِ؛ لتدلَّ على ما حُرِّم منها، فبدتْ مترابطةً فيما بينَها مع لفظِ الموضوعِ، أو المجموعةِ (البهائمِ)، بنسقٍ سياقيٍّ واحدٍ.

# قصيدة "مرثية شاعر"

الشاعر علاء ميتاني

ما أبْشَعَ المَوْتَ إنْ جَفَّتْ ضمائِرُهم ... عن الحنينِ صُخورٌ ويكأنَّهُمُ

ما أكثرَ النَّاسَ مِن حَوْلِي وأوْهَمَنِي ... فيهم وإنْ كانَ عِندي كِذْبُ ما زَعَموا

هذا ولا شَكَّ ألَّا حُزْنَ في وَطَنٍ ... ما دامَ للمَرْءِ أمٌّ فيه تَبْتَسِمُ

لا أُمَّ للمَرْءِ إلَّا مَنْ بِهِ حَمَلَتْ ... ولا نظيرَ لأُمٍّ صَوْتُها نَغَمُ

لَوْ كانَ ذا الحُبُّ مَوْلودًا لكانَ لها ... أنْ تُنْجِبَ الحُبَّ بَعْدَ النَّاسِ ما عَقِموا

أحْبِبْ من النَّاسِ مَنْ تَرْجو محبَّتَهُ ... عندَ السِّقامِ لعلَّ الجُرْحَ يلتئِمُ

وكُنْ صَدوقًا إذا ما العَهْدُ تقطعُهُ ... فما العُهودُ وما الأخْلاقُ والذِّمَمُ

إلَّاهُ صَوْنُ الأذى مِنْ كُلِّ رازحةٍ ... مِنْ المصائبِ والأهْوالُ تَحْتَدِمُ

كُنْ نِدَّ مَنْ شِئْتَ واصْحَبْ كُلَّ ذي أنَفٍ ... ولا تَكُنْ لو جفاكَ الصَّحْبُ كلُّهُمُ

ولا تُطِعْ مَنْ إذا طاوعْتَهُ حَصَدَتْ ... كَفَّاكَ شَوْكًا وما في وُسْعِكَ النَّدَمُ

يا مَنْ تَخيَّلتُ أنِّي كُنْتُ أعْشَقُهُ ... لا رُكْنَ في القلبِ يأوي حُبَّ مَنْ ظَلَموا

لو كانَ حُبًّا لما جَفَّتْ أواصِرُهُ ... ولا ذَوَتْ مِنْهُ أوْراقٌ ولا شِيَمُ

إنِّي على الوُدِّ ما غَيَّرْتُ خارِطَةً ... ولا تَجَشَّمْتُ دَرْبًا فيه أنتقِمُ

أنا الَّذي كان طَبْعي أنْ أُجامِلَكُم ... ولَمْ يزلْ غيرَ أنِّي فيه أتَّهَمُ